يعلم صدق النبي برواية المعجز مع انه لا يستقل بما يستفاد من النبي صلى الله عليه وسلم من المسائل الشرعية قوله وعلى ان للعالم صانعا يعني ان اتفاق الجماعة منعقد على ان العالم صانعا اما لانه حادث وكل حادث فله محدث واما لانه ممكن وكل ممكن فله موجد وقيل ان هذه المقدمة اعني ان العالم ممكن الى مؤثر كون في حيلة الكائنات حتى الحيوانات وكذا تربيتهم تنفر من صوت الخشب وان لم يروا من بيده الخشب فان من له ادنى تميز اذا رأى بنيانا بانواع الترتيبات من بنا باصناف الترتيبات او رأى خطا مع غوبا حسنا او نقشا سموعا مطبوعا حكم بحكم عقله الصريح لا محالة بان لذلك الترتيب مرتبا وكذلك الخط كاتبا والنقش شاء حكما لا يجوم حوله شائبة ريبة من نظر الآفاق والانفس ورأى الافلاك والانجم وما فيهما من حسن النظام والاعتدال التام حكم عقله حكما جازما بان لكل منها صانعا عليما حكيما قادرا مريدا موجدا للكائنات بمحض القدرة والارادة ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فان قيل ما الفرق بين الصنع والفعل قلت قد نقل عن الامام الراغب ان الصنع اخص من العمل والفعل لانه عبارة عن ايجاد شيء بلا احتياج الى فكر واستعمال آلة ها استعمال تأمل وها اهم من ذلك قوله قديما يريد منصوبا على انه صفة صانع كل شيء لانه لو لم يكن قديما لكان حادثا محتاجا الى محدث وهذا يفضي الى التسلسل وهو ترتيب الامور الغير المتناهية وهو باطل بدليل المذكور ومحالها وذهب بعض الشراح الى ان بطلان التسلسل امر بديهي ولا يخفى ان بطلان هذا الكلام اقرب الى البداهة واعلم ان الصفات الثمانية اعني العلم والارادة والقدرة والسمع والبصر والحياة والادراك والكلام قديمة ايضا مع قدم ذاته واما المعتزلة فقالوا الاقديم سوى ذات الله تعالى واستدلوا بان القول بتعدد القدماء

كفر

كفر فان النصارى انما كفروا بذلك والجواب ان القول بتعدد القدماء كفر لا بالصفات القديمة وقد كفرت النصارى لانهم قائلون بان الاقانيم الثلاثة التي قالوا بتعددها وذات قوله ولا يزال يعني وجود الله تعالى ابدي لا انتهاء له وهذه الصفة عبارة عن نفس الوجود المستمر في جميع الازمنة وذهب الشيخ الاشعري الى ان البقاء صفة زايدة على الوجود واستدلوا بان الله تعالى باق بالضرورة فلا بد ان يقوم به معنى هو البقاء كما في العالم والقادر وا قول فيه نظر لان الشيخ قائل بان الاشياء موجودة لان الوجود عنده ليس معنى زايد بل هو عين الموجودات كما لا يخفى على من اطلع على مذهبه قوله واجب وجود الذات ممتنع عليه العدم لذاته هذا ان خبران لمبتدائين محذوفين او الى مبتدا واحد وعاطف المحذوف وتقديره هو واجب وجوده ووجوب الوجود هو ان يستحق الشيء الوجود لذاته ويقتضي وجود نفسه والممتنع ما يقتضي لذاته عدم نفسه والممكن ما لا يقتضي لذاته شيئا من الوجود والعدم بل الموجد له هو محض ارادة الله تعالى والوجوب الذاتي صفة مخصوصة بالله تعالى واستدل على وجوبه تعالى بانه لا شك في وجود موجود فلو لم يكن واجبا لذاته لكان ممكنا محتاجا الى موجد اخر فلزم اما الدور واما التسلسل وهما بطلان فثبت ان الله تعالى واجب الوجود لذاته فان قلت ما فايدة قوله لذاته قلت هذا احتراز عن الوجوب بالغير لان الفلاسفة قالوا كل موجود ما دام موجودا فهو واجب بوجوب احدها بالنظر الى وجود الفاعل وتحقق الشرايط والثاني بالنظر الى اضافة بالوجود بالفعل وهذان الوجوبان يسميان الوجوب بالغير وهما في معرض الزوال الخلاف الوجوب الذاتي فان ما بالذات لا يزول قال بعض الشارحين لفظ واجب لا وجود من مخترعات الفلاسفة والمتكلمون لا يطلقون هذا اللفظ

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)